

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء العاشر من المجلد الثاني

تشرين اول سنة ١٩٢٢

صفحة		
٢٨٩	تفسير الالفاظ العباسية في نشوار المحاضرة	للسيد احمد باشا تيمور
٢٩٧	غابر الاندلس وحاضرها	« محمد كرد علي
٣١٢	آثار حلب وضواحيها	« عيسى اسكندر المعلوف
٣١٥	الالفاظ الحبشية	« عبد الله بك رعد
٣١٧	عثرات الاقلام	
٣١٨	مطبوعات حديثة	« محمد كرد علي







الجزء ١٠ تشرين اول سنة ١٩٢٢ الموافق صفر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وامتعها كنا نسمع به فنشتاقه ونرى نقولاً عنه فنزيد اليه شوقاً حتى أتيح له العالم العامل الاستاذ مرجليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فاتحف قراءها بجزئه الاول مطبوعاً طبعاً متقناً وهو كل ما وجده من الكتاب في خزانة باريس ·

وقد طالعت هذا الجزء اخيراً فعثرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تتعرض المعاجم التي بايدينا الى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يميط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه · وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول اما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع ·

ولم يكن اقدامي على تفسيرها الا باشارة صديق لا تسعني مخالفته وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه جم الشواغل والبلابل بعيد عن قماطري وكتبي فجاء العمل على ما تيسر لا على ما ينبغي ان يكون · على اني بعد ولوج الباب صادفت من الصعوبة ما لم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالنسخة والامان فيه من مسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

في لفظ استنفد مني وقتا كبيراً في البحث عنه بعد تقليبه على ما تحتمله صورته من وجوه التصحيف والتحريف وفي هذا من العناء مالا يعرفه الا معانيه . فعسى بعد هذا الجهد الجهيد ان لا يصادف عملي اهمالاً من حملة الاقلام وجهابذة اللغة فاني ما كتبت الذي كتبت الا اعتماداً على انه معروض لديهم على المحك ومتناول منهم بالنقد حتى يتميز الصحيح من الزيف .

وقد اكتفيت في هذه الالفاظ ببيان اصولها وتوضيح معانيها غير متعرض لحكم استعمالها عند أئمة اللغة ولا ملتزم ذكر مايقابلها من الفصيح تجنباً لايقاظ فتنة نائمة واثارة جدال عقيم جربناه مراراً فلم نفترق فيه على وجه جميل . فاذا ندّ القلم في بعضها عن هذا الشرط فليحمل ذلك على قصد الزيادة في البيان والايضاح او مجرد المقارنة بين لغة قوم ولغة آخرين لا افتياتاً على السادة المستعجمين والله الهادي الى سواء السبيل .

(التنّاء والاكرة)

ذكر في « ص ٤ » في اصناف الناس الذين أورد اخبارهم في الكتاب « التنّاء والمزارعين . وارباب الخراج والارضين . والاكرة والفلاحين » . التنّاء والاكرة لفظان كادا يكونان خاصين بالعصر العباسي الاول ولو تتبعتهما لوجدتها كثيري الورود في اخباره ثم يأخذان في القلة بعد ذلك الى ان لا ترى لها اثراً من الذكر . اما التنّاء بضم الاول وتشديد النون فجمع تانئ وقد ورد في قوله (ص ٨٨) « وكان ابوه شاهداً جليلاً تانئاً [1] موسراً » . وورد التنّاء في احسن التقاسيم للمقدسي في وصفه لشيراز وأهلها (ص ٤٣٠) بما نصه :

« لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتنّاء » . وفي تاريخ الوزراء للصابي « ص ٢١٠ أنفذ في درجه كتاباً في جلد يضمن فيه المال والدم وقد اشهد فيه جماعة الشهود والوجوه والتنّاء في البلد » . ومعنى التانئ الدهقان اي رئيس القرية وحاكمها والظاهر انهم اطلقوه ايضاً على العين من

(١) لعله « وتانئاً » بواو العطف .

أعيان الزراع وان لم يكن متولياً شؤون قريته كما يطلق المصريون الآن (العمدة) على دهقان القرية وعلى الوجيه السري من أعيان الريف .

اما الاكرة بفتحتين فجمع اكار بالفتح وتشديد الكاف وهو الزراع ويقال له الخبير ايضاً واصله من الاكر بمعنى الحفر ثم خص العرف المؤاكرة والمخابرة بالمزارعة على نصيب معلوم مما يزرع بالارض كالثلث او الربع او غيرهما . والعامة في مصر تستعمل في هذا المعنى « المرابعة » وهي في الاصل المزارعة على الربع ثم جعلت للمزارعة على أي نصيب يتفق عليه ويقال لمن يباشرها المرابع .

(اصحاب الستائر والمقيّسون)

وذكر في (ص ٥) . « الرقاصين والمخنثين . واصحاب الستائر والمقيسين . والمتقاينين والمستمعين . واهل المزل والمتخالعين » . اما الستائر فالمراد بها هنا مجالس الغناء التي للقينات لانهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهن وبين المستمعين ويغنين من ورائها فالمراد من وراء الستائر لا الستائر واستعمال مثله جائز ومنه يفهم معنى قولهم عند فلان ستارة واتخذ فلان ستارة ولابن قلاقس في تشبيه الطيور في اوراق الاشجار بقيان خلف ستائر

والورق في الاوراق قد هتفت على عذب الغصون باعذب الالحان
فكأن اوراق الغصون ستائر وكأن اصوات الطيور اغاني

وكان الخلفاء اذا ارادوا سماع الغناء سمعوه من وراء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنين .

اما المقيّسون فلم اجد في مادة هذا اللفظ ما يتلاءم مع المعنى هنا ولا إخاله الا محرفاً عن « المقينين » بمعنى المتخذين قياناً لسماعهن او للتكسب من غنائهن فيكون ذكره لهم بعد اصحاب الستائر من عطف المرادف . واصل التقيين التزيين يقال قينت فلانة صاحبتها أي زينتها فاستعماله في اتخاذ القيان من المولد . ومما يرجح ذلك ذكره بعدهم (المتقاينين) وسنبين انهم المستهترون بصاحبة القيان والانفاق عليهن وهو ايضاً استعمال مولد . وقد يظن ان التحريف عن (المقلسين) بمعنى المضحكين ولكن يمنع منه ذكره لهم مع اصحاب الستائر بعد الرقاصين والمخنثين وقبل المتقاينين والمستمعين ولو كان

ارادهم لاخرهم لاهل الهزل والمتخالعين فالسياق يقتضي ماذكرنا فضلاً عن انه اقرب الى صورة اللفظ ·

(المتقاينون)

وذكر في « ص ٥ » ايضاً · « المتقاينين والمستمعين » على ما تقدم وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة اي المغنية والظاهر انهم توسعوا في التقاين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الاسراف على اللهو لان الغالب فيه ان يكون على القيان وامثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب · ففي (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانخش قد ورث مالاً جليلاً ودخل الديلم الاهواز عقيب ذلك فتقاين بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم » · وفي (ص ٨٩) « ومن طيب اخبار متخلفي المورثين ما اخبرت به من ان احدهم ورث مالاً جسيماً فتقاين وعمل كل ما يشتهي » · وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقاين بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » · وفي (ص ٩٨) « ورث في حداثته مالاً جليلاً فتقاين بجميعه » ·

(القمائحيون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) · « الآسية والمجبرين · ومعالجي الجراح والقائحين » هكذا بالنسخة والصواب « القمائحيين » نسبة الى القمائح جمع قميحة وهي في الاصل لما يستف يقال قمحه واقتمحه بمعنى استفه ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القاموس القميحة الجوارش كأنه نظر فيه الى معناه اللغوي وهو الدواء الهاضم لان الجوارش معدود عند الاطباء في المعاجين لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه · فالقمائحيون صانعو القمائح او المعاجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة الى الجمع في امثال هذه الصناعات كالجرائحي والحشائشي والطبائعي ·

(المقالون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) · « اصحاب الزجر والزراقين · واهل القرعة والمقالين والطواف بالسهام والمفسرين » · اما اهل القرعة فالذين يخرقون بالقرعة المنسوبة

للامام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوّاف بالسهام لان عملهم ضرب من القرعة واصل السُهمة كالقرعة وزناً ومعنىً والمفسرون والمعبرون • وبقي المقالون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من المقال بمعنىً يناسب ماهنا وعندي ان اشتقاقهم من الفأل بالفاء غير ان غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لا نستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالفأل واقرب الصيغ الى صورة اللفظ ان يكونوا « الفئّالين » بوزن فعال بتشديد الثاني اي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ •

وهذه الطوائف ترجع جميعها الى طائفة واحدة سماهم الجوبري في المختار في كشف الاسرار باصحاب السير وبالمنجمين وبالغرباء وذكر منهم اصحاب الموائد واصحاب الفأل واصحاب الحديدة واصحاب القرعة واصحاب التكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما يبينها •

(الزرّاق)

وذكر في (ص ٥) • «اصحاب الزجر والزرّاقين» على ماتقدم وجاء في (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي ابو معشر المنجم وقدجرى حديث الزرّاقين » وتكرر ذكر الزرّاق بالقصة بما يعلم منه ان المنجم • وجاء في حكاية ابي القاسم البغدادي لابي المطهر الازدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزراقين والمشعبذين » • وقد فسره الخفاجي في شفاء الغليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال و ينظر بزعمه في النجوم وزرقت عليه اي موهت عليه قاله ابو بكر الخوارزمي في امثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على انه مولد » ونقل المحبي هذه العبارة بنصها في « مايعول عليه » في كلامه على « كذب الزرّاق » وفي « قصد السبيل » ولم يعزها فيهما للخفاجي • وقد اعاد الخفاجي ذكر الزرّاق في كلامه على ساسان واللغة الساسانية فقال « ومنها الزرق وهو تعاطي التنجيم وصاحبه زرّاق والزرق الرياضة » انتهى • قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمّال » لانه ينجم بالخط على الرمل

ويقعد على الطريق ومثله عندهم « الضار » وهو من يعاني هذه الصناعة بطرق الودع لانه يكشف عما في الضمائر بزعمه ·

اما اللغة الساسانية فألفاظ مولدة اخترعها بنوساسان وهم قوم من العيارين والشطار ونظم فيها ابو دلف قصيدة طويلة مذكورة في اليتيمة وكان الصاحب ابن عباد يحاور معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل · قلنا ويقال لها ايضاً لغة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكدية · اما نسبتهم لساسان فلم أجد من تعرض لها من اللغويين سوى ان شارح القاموس قال في المستدرك على « سوس » وقال ابن شميل يقال للسؤال هؤلاء بنو ساسان » · وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية المسمى بالايضاح في شرح المقامة الثانية أن ساسان رأس الشحاذين وكبيرهم هو ساسان بن بهمن أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر عهد أبوه بالملك لاخته فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فعيّر بذلك ثم نسب اليه كل من تكدّى او باشر امراً حقيراً من العمي والعور والمشعوذين والكلابين والقرادين وأمثالهم · اما القصيدة التي اشار اليها الخفاجي فهي في اليتيمة « ج ٣ ص ١٧٦ — ١٩٤ » واولها ·

جفون دمعها يجري   لطول الصد والهجر

ولم يذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير · ورأيت في ديوان صفي الدين الحلي « ص ٤٤٤ — ٤٤٨ » قصيدة له نونية ضمنها الفاظاً من لسان الغرباء ولكنها غير مفسرة وعندي نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسّرت الفاظها بين السطور الا انها كثيرة التحريف · وفي المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ [1] ثلاث قصائد من هذه اللغة وذكر معها للمناسبة ابياتاً للصاحب ابن عباد ضمنها الفاظاً منها ويقول ناظم الديوان ان اكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية · وفي الكلام على « إربل » من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراد وهي من نظم نوشروان البغدادي المعروف بشيطان العراق واولها · ـ

(١) هو محمد بن الحلي بن الصائغ الطبيب من فضلاء القرن السادس ·

تبّاً لشيطاني وما سوّلا لانه ازناني اربلا

وقد سرت عدوى التظرف باستعمال هذه الالفاظ الى ادباء المغرب فنظم اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته الثونية التي اولها ·

تعال نجدّدها طريقة ساسان تنص عليهامابوالي[1] الجديدان

وقد وطأ لهـا بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسريح النصال الى مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في «ج ٣ ص ٢١-٢٤ من طبعة بولاق ·»

وانما نبهت لذلك رجاء ان يعنى احد اللغويين بجمع هذه الالفاظ في معجم بعد تصحيحها وتفسيرها لاشتداد الحاجة الى مثله في فهم مايرد منها في اشعار المولدين وتآليفهم · وكأن هذه اللغة في العربية تشبه لغة الارغو (*Argot*) في الفرنسية وهي عندهم لغة خاصة بالاوباش واللصوص والمكدين وامثالهم ·

(الانبجات)

وفي (ص ٥) · « الادوية والعلاجات · والرقى والانبجات » · الانبجات بفتح فسكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل جمع الانبج وهو ثمر كانوا يربونه بالعسل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي تدخلها الادوية · وفي القاموس « الانبج كاحمد وتكسر باؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب » وقال غيره معرب « أنبه » فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ماهو معروف · قلنا وهو المعروف الآن عند عامة المصريين بالمنجة أخذوه من الافرنجية منجو (*mango*) أو منج (*mangue*) وهو دخيل فيها من لغة الملابو[2] وسماه بعض المؤلفين في الزراعة من المصريين « بالانبي » وكان الاولى ان يقول الانبج على ماعربوه به قديماً · وورد بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من نزهة الجليس للموسوي وأنشد فيه لاحمد ابن علان ·

لطائف الهند ثلاث أتت الأنب والنرجس والبان

(١) في الاصل « توالي » ·

(٢) لفظه في هذه اللغة (منغك) ولكن بثلاث نقط على الغين وثلاث على الكاف

قال « والأنب أحسن فواكه الهند وأطيبها وعندي انه احسن الفواكه على الاطلاق وهو اصناف » .

ومنهم من عرب « الانبه » بالعنبة اي بابدال الهمزة عيناً كما عربوا الازروت بالعنزروت والهمزة والعين تتعقبان في بعض الالفاظ كقولهم أربون وعربون وأباب وعباب واباديد وعباديد واثكال وعثكال واستأديت واستعديت وفي ازاهير الرياض المريعة للبيهقي ان عنفوان الشباب اصله انفوان فابدلت الهمزة عيناً في قول الا ان هذا التعاقب سماعي لايطرد في كل الالفاظ . ومن هذا الابدال عنعنة تميم وهي معروفة لاحاجة لذكرها . وممن استعمل العنبة بالعين ابن بطوطة في رحلته فقال في كلامه عن اشجار الهند (ج ٢ ص ١٠ من طبعة مصر) « فمنها العنبة (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه اشجار النارنج [1] الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال الا انه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجاص الكبير » الى ان قال « فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار » انتهى وتكرر ذكره لها بعد ذلك الا انها رسمت بالالف في آخرها ووردت بهذا الاسم ايضاً في نخبة الدهر لشيخ الربوة (ص ١٥٩) وفي ترجمة الدماميني من الضوء اللامع للسخاوي فقال انه مات بالهند مسموماً في عنبا وذكرها ابن البيطار في مفرداته بلفظ الانبج والعنبا اي في موضعين . وانفرد القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٥ اول ص ٨٣) بمدها فقال العنباء من فواكه الهند ووردت في سلسلة التواريخ (ص ٢٤) بلفظ العنب ومثله في سلوة الغريب لابن معصوم الا انه قال شجر الانبا أو العنب . والاصوب ان نقول الانبج على ماعربه به السلف .

« لها بقية » احمد تيمور

(١) لو قال كشجر الجوز كما قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري لكان اشبه .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٩) مدينة اشبيلية

على شاطئ الوادي الكبير في اجمل بقاع الاندلس واعدلها هواء وازكاها تربةً قامت هذه العاصمة التي كانت من اعظم مدن الاندلس بعد سقوط قرطبة في ايدي الاسبان وكانت مدينة الحظ والسرور على اختلاف الدهور والعصور . وليس اليوم في اشبيلية بقايا كثيرة من آثار العرب الا الجيرالدا او منارة الجامع الاعظم وهي اعجوبة اشبيلية ترى من مكان بعيد بناها مهندس عربي من سنة ١١٨٤—١١٩٦ لابي يوسف ابن يوسف من دولة الموحدين وهي من الآجر يدق حجمها كلما ارتفعت في الهواء وقاعدتها عبارة عن مربع ذي ١٣ متراً و٥٥ سنتمتراً ويزيد سمك الجدران على مترين وقد تشوهت بما زاد عليها الاسبان بعد خروجها من ايدي العرب وهي الآن قبة جرس البيعة الكبرى .

قال في ذيل اللباب : فدخل (يعني امير المؤمنين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) اشبيلية في غرة صفر سنة ٥٩٣ فاخذ في اتمام بناء الجامع وتشييد مناره وعمل التفافيح من املح مايكون من عظمة لا اعرف له قدراً الا ان الوسط منها لم يدخل على باب المؤذن حتى قطع الرخامة من اسفلها وزنة العمود الذي ركب عليه اربعون ربعاً من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في اعلى المنار المعلم ابو الليث الصقلي وموهت تلك التفافيح بمائة الف دينار ذهباً اه .

ومن اجمل ما في كنيسة اشبيلية اليوم والجامع امس ناووس من الصلب فيه بقايا خريستوف كولمبس الملاح الجنوي الذي اكتشف اميركا يحمله من اربعة اطرافه ملك قشتالة وملك ارغون وملك ليون وملك نافار وهو من صنع ميليدا سنة ١٨٩٢ كان في كنيسة هافان ثم نقل الى اشبيلية سنة ١٨٩٨ بعد ان تحررت كوبا من اسبانيا . تقرب اشبيلية من البحر ولا ترتفع عن سطحه اكثر من ثمانية امتار وقد قال

الفرنجة فيها : ليست الجيرالدا ولا سائر مصانع اشبيلية ولا كنوز آثارها وجميل نقوشها على الحيطان هي التي اشتهرت بها اشبيلية البديعة ورددت المثل الذي سار فيها « من لم ير اشبيلية لم ير غريبة » بل ان ما اشتهرت به في جميع اسبانيا مظاهر سرور الحياة فيها من مراقص وافراح ومواسم وحركة البهجة الدائمة التي تنبعث من سكانها على الدوام .

جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبدالمؤمن بين العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ماادري ماتقول غير انه اذامات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية . وبهذا عرفت ان اشبيلية بلدة طرب وسرور في معظم ادوارها . ولطبيعة الاقليم دخل كبير في هذا الشأن .

في اشبيلية قصور كما في قرطبة مصايف زرتها وزرت حدائقها وطوفت في اعطافها وهي ملك لاناس من اغنياء البلاد تتناقل من سيد فيهم الى سيد ومنها ما جعل كما هو بيت بيلاتوس على الداخل اليه جعل يتقاضاه الحارس ليصرف على الفقراء كما جعلت الحكومة على كل داخل الى معهد من معاهد العرب وغيرهم جعلاً من النقود لتصرف منه على الترميم فليس في البلاد ما يعفى الناظر اليه والزائر له من دفع النقود من متاحف وآثار الا اذا كان بعض المغاور والحصون والسدود الخربة التي قامت في كل ناحية من انحاء البلاد التي ظل فيها حكم العرب نافذاً دهراً طويلاً .

كانت اشبيلية تعد من العواصم بكثرة سكانها ولما سقطت في ايدي الاعداء هاجر من مسلميها فقط زهاء ثلثمائة الف مسلم الى قرطبة وجيان وبلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تخفق . وناهيك ببلدة يهاجر من سكانها هذا العدد . وسكانها اليوم ١٤٨ الفاً وتعد من المدن المتجددة وليس لها مسحة من القديم الا ما كان من بعد عهد العرب وقد سقطت من بعد جلائهم عنها الى الحضيض .

(١٥) مدينة غرناطة

بلد تحف به الرياض كأنه	وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة	ومن الجسور المحكمات سواره

هذا ما قاله ابن الخطيب في هذه العاصمة آخر ما حكمته العرب من ارض الاندلس من عواصمها وحواضرها جمعت فيها بقاياهم وجالياتهم فظلوا فيها نحو قرنين ونصف قرن وعمروها فادهشوا العالم بعمرانها . جاءها جميع المسلمين الذين لم يحبوا ان يبقوا في البلاد التي وقعت في قبضة العدو يحتمون بملوكها من بني نصر جاؤها الوفاً الوفاً من قرطبة واشبيلية وبلنسية يحملون اليها ما كان مبعثراً من الصنائع والثروة في تلك الارجاء .

قالوا ان غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهر الكثيرة والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة . وحكى ابن سعيد ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج ـ Sierra Nevada — كما اطل جبل الثلج اوجبل الشيخ او جبل حرمون على دمشق — وفي ذلك يقول ابن جبير :

يا دمشق الغرب هاتيك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

قال ابن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار . اما غوطة غرناطة اليوم فليست كغوطة دمشق باشجارها الملتفة ولا كما كانت كذلك على عهد العرب بل هي جرداء مرداء ولذلك كان منظرها اشبه بمنظر سهل البقاع اذا اطللت عليه من سفوح لبنان الغربي .

وغرناطة في كورة البيرة من اشرف كور هذا الاقليم نزلها جند دمشق .

قال الرازي : ولفحص البيرة اي سوادها وريفها لا يشبه بشيء من بقاع الارض طيباً ولا شرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق .

وقال ابن الخطيب : وفحصها اي فحص غرناطة الافيح المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسمر الليالي قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الانهار والجداول وتزاحم فيه الغرف والجنات في ذرع اربعين ميلاً ونحوها تنبو العين فيها عن

وجهه ولا تخطى المحاسن منها مقدار رفعة الهضاب والجبال المتطامية منه بشكل ثاني دائرة قدعلت منه المدينة فيقابلي المركز من جهة القبلة ممتدة الى اطواد سامية وهضاب عالية ومناظر مشرقة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى الكمال .

وينزل الثلج شتاء وصيفاً على جبل غرناطة وينبجس منه ستة وثلاثون نهراً كما تنبجس من سفوحه العيون . قال ابو الحجاج ابن حسان :

احنُّ الى غرناطة كلما هفت نسيم الصبا تهدي الصبا وتشوق
سقى الله من غرناطة كل منهل بمنهل سحب ماؤهن هريق
ديار بدور الحسن بين خيامها وارض بها قلب الشجيّ مشوق
اغرناطة العلياء بالله خبري : أللهائم الباكي اليك طريق ؟
وما شاقني الا نضارة منظر وبهجة داء للعيون تروق
تأمل اذا امات حوز مؤمل ومـد من الحمرا عليك شقيق
واعلام نجد والسكينة قد علت وللشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شنيل فرنداً مهنداً نفى فوق در ذر فيه عقيق
اذا نمّ منـه طيب نشر اراكه اراك فتيت المسك وهو فتيق
ومهما بكى جفن الغمام تبسمت ثغور اقاح في الرياض انيق

ولما غدت غرناطة عاصمة ابن الاحمر من دولة بني نصر بالسيف تارة وبحسن السياسة مع الاحزاب المعادية او بمحالفة القشتاليين الاسبانيين وبني مرين المراكشيين تارة اخرى جعلها العرب الذين طردوا من المدن المجاورة وطناً لهم ونشطملوكها الصنائع والتجارة وعمروا الطرق والمجاري وتسلسل ذلك فيها فاتم الثاني ما بدأ به الاول وزينوا البلاد بابنية بديعة فاصبحت غرناطة اغنى مدينة في شبه جزيرة ابيريا وبحكمة امرائها انبعثت منها شعلة المدنية المغربية في اسبانيا وانست عنايتهم بالزراعة والصناعة عهد قرطبة وما كان فيها من العلوم والصناعات وجمال البناء واصبحت قصورهم مثابة العلماء والادباء والفلاسفة « فصارت المصر المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكروالجنود »

ولما استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩١م بعد ان حاصروها سبعة اشهر فنيت في خلالها ازوادالمحاصرين من العرب وفنيت خيلهم كما فني كثير من نجدة الرجال بالقتل والجراحات

— كان سكانها نصف مليون نسمة (نفوسها اليوم ٧٦ الفاً) فانحطت على عهد الاسبان بعد حين واقفرت من السكان بما اصدره الملوك الكاثوليك من الاوامر الخرقاء ولما اشتدت فيها وطأة ديوان التفتيش الديني ظل الحكام والرهبان يستأصلون شأفة العرب حتى لم يبقوا منهم باقية وكان لها على عهد العرب ١٠٣٠ برجاً متزاحمة بالبيوت وقال ابن الخطيب ان الابراج بلغت الى ماينامز اربعة عشر الفاً وكان أُفي جوارها ماينيف على ثلاثمائة قرية عدا مايجاور الحضرة من قرى الاقليم او ما استضيف اليها من حدود الحصون المجاورة « وكان اكثرها امصاراً فيها ماينامز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الايدي وتتوجه الوجوه ويشتمل سورها وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء ماينيف على مائة وثلاثين رحى »

« ١٦ » قصر الحمراء

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها — من بعدهم فبالسن البنيان
او ما ترى الهرمين قد بقيا وكم — ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم شأنه — اضحى يدل على عظيم الشان

الحمراء ويقال لها القصبة الحمراء ومعنى القصبة عندهم القلعة وتسمى حمراء غرناطة وهي مطلة على مدينة غرناطة اطلال الصالحية من سفح قاسيون على دمشق . سميت بالحمراء لاحمرار جدرانها بل للون التربة التي قامت عليها في سفح جبل غرناطة ومعظمها مبني بالخزف والكلس والحصباء . وفي قصبة الحمراء قصور العرب وهي ثلاثة قصور منفصلة عن القلعة وتدخل فيها المدينة الصغرى القائمة على تلك الاكمة وقد بني كل قصر منها في زمن غير زمن القصر الآخر وبقي من القصر الاول شيء قليل وهي المقصورة والكنيسة وكان جامعاً بناه محمد الثالث من ملوك بني نصر قال فيه ابن الخطيب ان اعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ماهو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش وفخامة العمد واحكام انواع الفضة وابداع اثرها انفق عليه من مال الجزية فظهر بها منقبة له تتمة فاق بها من تقدمه ومن تأخره من قومه .

والقصر الثاني قصر الآس وفيه الآس الكثير كان مقر السلطان ومجلس الحكم او دار السلطنة يقعد فيه للمظالم ويستقبل السفراء وكبار رجال المملكة . والقصر

الثالث منعزل عن القصرين الآخرين قليلاً وكان فيه دائرة حرمه ومساكنه الخاصة وفي هذا القصر صحن الاسود وهو في الجزء الاوسط منه .

فقاعة السفراء عبارة عن مربع مساحته ١١ متراً بعلو ١٨ كان الملك يستقبل بها وفيها عرشه الى الشمال امام المدخل وهي تطل على ربض البيازين ومدينة غرناطة وقد ركبت في كل نافذة وسطى اعمدة صغيرة من العجمي او الشمسية تدفع حرارة الشمس . ونقش هذه القاعة من اجمل ماحوت الحمراء وكان فيها ١٥٢ صورة مختلفة طبعت بالجص الطري على الجدران في قوالب من حديد وهي الى الحمرة والزرقة المشبعة .

اما فناء الاسود فهو صحن واسع فيه اثنا عشر اسداً رابضاً من الرخام تحمل الاناء العظيم القائم وسط الدار ويخرج الماء من افواهها وتسيل الفوارات من اعلى الصحن الذي جعل قطعة واحدة كبيرة كأنه حوض واسع من احواض بيوت دمشق القديمة وكأن ابن حمديس الصقلي وصف هذه الدار عندما وصف دار المنصور ببجاية فقال :

واعمر بقصر الملك ناديك الذي اضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كحلت بنوره اعمى لعاد الى المقام بصيرا
واشتق من معنى الحياة نسيمه فيكاد يحدث للعظام نشورا
نسي الصبيح مع المليح بذكره وسما ففاق خورنقاً وسديرا
ولو ان بالايوان قوبل حسنه ماكان شيئاً عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الاولى رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا لملوكهم شبهاً له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا غرفاً رفعت بناءها وقصورا
فالمحسنون تزيدوا اعمالهم ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هدوا الصراط وكفرت حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
فلك من الافلاك الا انه حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابدع منظر ثم انثنيت بناظري محسورا
وظننت اني حالم في جنة لما رأيت الملك فيه كبيرا

واذا الولائد فتحت ابوابه   جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم   فغرت بها افواهها تكبيرا
فكأنها لبدت لتهصر عندها   من لم يكن بدخوله مأمورا
تجري الخواطر مطلقات اعنة   فيه فتكبو عن مداه قصورا
بمرخم الساحات تحسب انه   فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه   مسكاً تضوع نشره وعبيرا
يستخلف الاصباح منه اذا انقضى   صبحاً على غسق الظلام منيرا
وضراغم سكنت عرين رئاسة   تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها   واذاب في افواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك   في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما   اقعت على ادبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها   ناراً والسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول   ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكأنما نسج النسيم لمائه   درعاً فقدر سردها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها   عيناي بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزعت الى   سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صولجت اغصانها فكأنما   قنصت لهن من الفضاء طيورا
وكأنما تأبى لواقع طيرها   ان تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها   ماء كسلسال اللجين نميرا
خرس تعد من الفصاح فان شدت   جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة   لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موقع قطرها   فوق الزبرجد لؤلؤاً منثورا
ضحكت محاسنه اليك كأنما   جعلت لها زهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبراً نظروا   بالنقش بين شكوله تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت   فلك النهود من الحسان صدورا

خلعت عليه غلائلاً ورسية شمس ترد الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه ابصرت روضاً في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعه اقلامهـا فارتك كل طريدة تصويراً
وكأنما للشمس فيه ليقـة مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأن ماء اللازورد مخرّم بالخط في ورق السماء سطوراً
وكأنما وشوا عليـه ملاءة تركوا مكان وشاحها مقصورا
يامالك الارض الذي اضحى له ملك السماء على العداة نصيرا
كم من قصور للملوك تقدمت واستوجبت لقصورك التأخيرا
فعمرتها وملكت كل رياسة منها ودمرت العـدا تدميرا

وهناك قاعة الحكم وقاعة بني سراج والمقصورة . تخرج من واحدة فتدخل في اخرى فتخالك في جنة عالية قطوفها دانية لاتستطيع وصفها لبدائعها الكثيرة وهناك قاعة اسمها قاعة الاختين كانت على مايظهر لجلوس نساء الملك في الشتاء ونقشها من اقصى مابلغه النقش العربي من الاتقان واهم مافيها المقرنص الذي حوى نحو خمسة آلاف شكل مختلف بعضها عن بعض تألف منها مجموع يذهب وصفه لجماله وقبتهـا اعجوبة البناء ومثال الصبر والعمل وكأنها كانت في يد صانعها كالعجين يعمل فيهـا ماشاء من الصور او كأنها خلقت خلقة ولم تمسـها يد بشر .

وبالقرب من قصور الحمراء جنة العريف وهي حديقة كبرى فيها جميع اشجار القطر وازهاره قامت هندستها في منحدراتها واكماتها وبسائطها على اسلوب يأخذ بمجامع القلوب وفيها سطوح ومغاور ومخابئ وفوارات وسياج تشبه المصايف الايطالية في عهد النهضة وفيها كثير من شجر السرو ومن جملتها سروة يدعونها سروة السلطان عمرها نحو ستمائة سنة وتحتها فيما يقال تواعدت امرأة ابي عبد الله مع ابن سراج .

ولقد كان للسلطان اوائل المئة الثامنة في غرناطة مايناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ماروى صاحب الاحاطة وناهيك بمدينة فيها مثل هذا العدد الدثر من الجنان وذلك في الحقيقة من امارات المدنية والرفاهية .

ورد ذكر الحمراء لاول مرة في واقعة حدثت سنة ٢٧٧ هـ فاعتصم بها القيسيون من العرب وقد تأثرهم عصاة من الاسبانيين فنجا الامير الاموي بحيلة غريبة وخرج مخرجاً مدهشاً مع رجاله ولما استولى الموحدون على غرناطة التجأ المرابطون الى هذا القصر . واشتهرت الحمراء على عهد دولة بني نصر او بني الاحمر الذين استقلوا بامارة غرناطة بعد سقوط قرطبة واشبيلية وجمعوها صحتهم فانشأ محمد بن الاحمر قصره الملكي بالقرب من السور والقلعة وفي عهد الامبراطور شارلكان جعل جامع الحمراء كنيسة فابدلت صورة القصر الملكي القديم وانشئ باب المدخل الذي يجتاز منه السور الذي طوله ٣٥٠٠ متر وفيه عدة ابراج .

وقالوا ان فرديناند وايزابيلا الكاثوليكية عنيا كل العناية بالحمراء لما اغتنما فرصة اختلاف العرب وامرائهم وعزما على اخراج جميع العرب من اسبانيا وقد امرا بترميم نقوشها الداخلية ورمما جدرانها وكان شارلكان على شدة حرصه على آثار الحمراء والابقاء عليها عمر مباني ليخلد فيها اسمه ولكنها لم تتم واوردوا في معرض البرهان على ولوعه بالآثار العربية مانسب اليه من القول عندما وقع بصره على آثار الحمراء : بالشقاء من اضاع كل هذا .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية : واذا وقع التنظير بين قصر الحمراء والقصور والجوامع التي بنيت على ذلك العهد في القاهرة مثلاً كجامع السلطان حسن الذي بني سنة ١٣٥٦ م تبين الفرق العظيم بين البنائين فانك ترى لهندسة جامع القاهرة امثالاً كثيرة في حين بني قصر الحمراء على غير مثال يحتذى ولا يوجد في مملكة من الممالك قصر اسلامي مثل الحمراء وبقدمه لم يبن له شبيه مع انه شيد بمواد سريعة الانحلال اللهم الا ابنية العصر الاموي التي عثر عليها الباحثون في بادية الشام شرقي بلاد موآب وبعض الخرائب من العصر العباسي في سامرا والرقة .

وقصارى القول ان الحمراء مصيف تحف به حدائق واسعة ومتنزهات وفيه المياه الجارية والنبات والحيوان الكثير ونقوشه تبهر الابصار وفي مسالك الابصار : ان الحمراء كثيرة المباني الفخمة والقصور ظريفة جداً يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت وبأعلى برج منها عين ماء وجامعها من ابدع

الجوامع حسنًا واحسنها بناء وبه الثريات الفضية معلقة وبحائط محرابه احجار ياقوت مرصعة في جملة ما تزين به من الذهب والفضة ومنبره من العاج والابنوس ٠

ولما استولى ملوك قشتالة على الحمراء سلموها الى مهندسين من العرب بلغ من حذقهم انك لا تعرف ما ادخلوه فيها من الاصلاح ولا تميزه عن الاصل الذي كانت عليه من قبل ٠ ودام هذا الترميم في الحمراء الى ثورة العرب سنة ١٥٦٩ وفي سنة ١٥٢٢ أصيبت بهزة ارضية وفي سنة ١٥٩٠ بحريق في مخزنة بارود سببت خراب اقسام منها ثم تركت وشأنها في القرن السابع عشر والثامن عشر وقد نسف جنود نابوليون سنة ١٨١٢ قسماً منها بالمواد الملتهبة معتبرين الحمراء حصنًا وذلك عند جلائهم عن اسبانيا ثم اخذت همة حكومة اسبانيا تجدد لاعادة الحمراء الى حالتها الاولى ٠

ويقول جوسيه ان ملوك اسبانيا لما دخلوا الحمراء لم يعاملوا آثار خصومهم معاملة اعداء بل معاملة اصحاب ٠ وبعد ان ذكر كيف كانوا يتعهدونها وكيف عهدوا الى مهندسين من العرب استخدموهم لترميمها قال : واهملت الحمراء من بدء القرن السابع عشر الى اواسط القرن الثامن عشر فأخذ يسكنها جنود بياطرة وارباب حرب وحاكة وفاخرانيون وأسرات فقيرة فكانت الاوساخ فيها وفي جدرانها والناس يعيشون بها فيها وربما اصابها شيء من البارود والقذائف فتبدلت محاسنها وبليت بعض حيطانها ونقوشها ورسومها ومعالمها ثم صحت نية حكومة اسبانيا على تعهد تلك القصور وارجاعها الى حالها وكانت الهمة في هذا الشأن تفتر ثم تجدد بحسب سلطان ملوك اسبانيا ودرجتهم من العقل والفهم ٠

وفي هذا القصر او المدينة البديعة ماعدا الآثار العربية قصر شارلكان اراد ان يوسع به دائرته سنة ١٥٢٦ بناه من الجزية التي كان يتقاضاها من العرب للسماح لهم باجراء بعض شعائرهم ٠ ومن اعمال شارلكان ابنية لم تتم لقلة المال فيما يظهر والغالب انه حاول بما انشأه من الابنية ان يطمس آثار العرب ليجعل لبنائه الرجحان فلم يتم له ما اراد وبقيت الحمراء اجمل مثال في القصور على مر العصور والدهور ٠

وليس في الحمراء من الفرش والاواني الباقية من عهد العرب سوى جرة طولها

اكثر من متر صنعت من تراب بالميناء ولها لمعان لازوردي وذهبي رسم عليها حيوانات ونقوش عربية وهي من صنع معامل غرناطة في القديم .

هذه صورة مصغرة من وصف هذا القصر وما طرأ عليه الى يومنا هذا وهو مقصد السائحين من اهل الارض . وكان ابن حمديس وصفه اذ قال :

قصر يقصر وهو غير مقصّر عن وصفه في الحسن والاحسان
وكأنه من درة شفافة تعشي العيون بشدة اللمعان
لا يرتقي الراقي الى شرفاته الا بمعراج من اللحظان
عرج بارض الناصرية كي ترى شرف المكان وقدرة الإمكان
في جنة غنّاء فردوسية محفوفة بالروح والريحان
وتوقدت بالجمر من نارنجها فكأنما خلقت من النيران
وكأنهن كرات تبر احمر جعلت صوالجها من القضبان
ان فاخر الأترج قال له ازدجر حتى تجوز طبائع الأثمان
لي نفحة المحبوب حين يشمني طيباً ولون الصب حين تراني
مني المصبّغ حين يبسط كفه فبنان كل خريدة كبناني
والماء منه سبائك فضية ذابت على درجات شاذروان
وكأنما سيف هناك مشطب القته يوم الحرب كف جبان
كم شاخص فيه بطيل تعجباً من دوحة نبتت من العقيان
عجباً لها تسقي الرياض ينابعاً نبعت من الثمرات والاغصان
خصت بطائرة على فنن لها حسنت فافرد حسنها من ثان
قس الطيور الخاشعات بلاغةً وفصاحة من منطق وبيان
فاذا أتيح لها الكلام تكلمت بخرير ماء دائم الهملان
وكأن صانعها استبد بصنعة فخر الجماد بها على الحيوان
اوفت على حوض لها فكأنها منها الى العجب العجاب رواني
فكأنها ظنت حلاوة مائها شهداً فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجوف من أنبوبها ماء يريك الجري في الطيران

مركوزة في الرمح حيث ترى له   من طعنه الحلق انعطاف سنان
وكأنها ترمي السماء ببندق   مستنبط من لؤلؤ وجمان
لو عاد ذاك الماء نقطاً احرقت   في الجو منه قميص كل عنان
في بركة قامت على حافاتها   أسد تذل لعزة السلطان
نزعت الى ظلم النفوس نفوسها   فلذلك انتزعت من الابدان
وكأن برد الماء منها مطفئ   ناراً مضرمة من العدوان
وكأنما الحيات من افواهها   يطرحن انفسهن في الغدران
وكأنما الحيتان اذ لم تخشها   اخذت من المنصور عقد امان
كم مجلس يجري السرور مسابقاً   منه خيول اللهو في ميدان
يجلو دماه على الخدود ملاحة   فكأنه المحراب من غمدان
فسماؤه في سمكها علوية   وقبابه فلكية البنيان

(١٧) كتابات الحمراء

نقرأ في قصر الحمراء كثيراً من الآيات والمواعظ والاشعار زينت على الحجر او بالجص بالخط الاندلسي المشبك وهو اقرب الى النسخ المتعارف في هذه البلاد الشرقية منه بالخط المغربي ومما نقرأه على احد الابواب « امر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة اسعد الله به شريعة الاسلام كما جعله فخراً باقياً على الايام مولانا امير المسلمين السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس ابي الوليد ابن نصر كافى الله في الاسلام صنائعه الزاكية وتقبل اعماله الجهادية فتيسر ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة واربعين وسبعمائة جعله الله عزة واقية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية . »

ومنها « الملك الدائم والعز القائم » ومنها « الحمد لله على نعمة الاسلام » ومنها « عز لمولانا ابي عبد الله » ومنها « ولا غالب الا الله » ومنها « وما بكم من نعمة فمن الله » ومنها « النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا ابي عبد الله امير المسلمين » ومنها « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » ومنها « فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين »

ومن الابيات التي رسمت على احدى القباب في مدح ابي الحجاج يوسف الاول

تبارك من ولاك امر عباده ... فاولى بك الاسلام فضلا وانعما
فكم بلدة بالكفر صبحت اهلها ... وامسيت في اعدائهم متحكما
وطوقتهم طوق الاسار فاصبحوا ... ببابك يبنون القصور تخدما
وفتحت بالسيف الجزيرة عنوة ... ففتحت باباً كان للنصر مبهما

. . .

ولو خير الاسلام فيما يريده ... لما اختار الا ان تعيش وتسلما

الى ان قال :

فامنت حتى الغصن من نفحة الصبا ... وارهبت حتى النجم في كبد السما
فان رعشت زهر النجوم فخيفة ... وان مال غصن البان شكرك عما

ومنها : ومن قبلها استفتحت عشرين معقلا ... وصيرت ما فيها لجيشك مغنما

وكتب في قاعة السفراء

انا مجلاة عروس ... ذات حسن وكمال
فانظر الابريق تعرف ... فضل صدقي في مقالي
واعتبر تاجي تجده ... مشبهاً تاج الهلال
وابن نصر شمس فلك ... في ضياء وجمال
دام في رفعة شان ... آمنا وقت الزوال

وكتب ايضاً

وحكيت كرسي العروس وزدته ... اني ضمنت سعادة الازواج
من جاءني يشكو الظماء فموردي ... صرف الزلال العذب دون مزاج
فكانني قوس الغمام اذا بدا ... والشمس مولانا ابو الحجاج
لا زال محروس المثابة ما غدا ... بيت الاله مثابة الحجاج

وكتب على القبة

تحييك مني حين تصبح او تمسي ... ثغور المنى واليمن والسعد والانس
هي القبة العليا ونحن بناتها ... ولكن لي التفضيل والعز في جنسي

جوارح كنت القلب لاشك بينها ... وفي القلب تبدو قوة الروح والنفس
وان كان اشكالي بروج سمائها ... ففي عدا ما بينهما شرف الشمس

ومما كتب ايضاً على بركة صحن الاسود وهو من نظم الوزير ابي عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك تلميذ لسان الدين ابن الخطيب :

تبارك من اعطى الامام محمدا ... معاني زانت بالجمال المغانيا
والا فهذا الروض فيه بدائع ... ابى الله ان يلفي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها ... تحلي برفض الجمان النواحيا
يذوب لجين سال بين جواهر ... غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا
تشابه جار للعيون بجامد ... فلم ندر اياً منهما كان جاريا
الم تر ان الماء تجري بصفحها ... ولكنها مدت عليه المجاريا
كمثل محب فاض بالدمع جفنه ... وغيض ذاك الدمع اذ خاف واشيا
وهل هي في التحقيق غير غمامة ... تفيض الى الآساد منها السواقيا
وقد اشبهت كف الخليفة اذ غدت ... تفيض الى اسد الجهاد الايا ديا
فيامن رأى الآساد وهي روابض ... عداها الحيا عن ان تكون عواديا
و ياوارث الانصار لا عن كلالة ... تراث جلال تستخف الرواسيا
عليك سلام الله فاسلم مخلداً ... تجدد اعياداً وتبلي اعاديا

ومما كتب في احدى القاعات ايضاً من نظم الوزير ابن زمرك

انا الروض قد اصبحت بالحسن حاليا ... تأمل جمالي تستفد شرح حاليا
اباهي من المولى الامام محمد ... باكرم من يأتي ومن كان ماضيا
ولله مبناه الجميل فانه ... يفوق على حكم السعود المبانيا
فكم فيه للابصار من متنزه ... تجدد به (؟) نفس الحليم الامانيا
تبيت له خمس الثريا معيذة ... ويصبح معتل النواسم راقيا
به القبة الغراء قل نظيرها ... ترى الحسن فيها مستكناً وباديا
تمد لها الجوزاء كف مصافح ... ويدنو لها بدر السماء مناجيا
تهوى النجوم الزهر لو ثبتت بها ... ولم تك في افق السماء جواريا

ولو مثلت في ساحتيها وسابقت الى خدمة ترضيه منها الجواريا
ولا عجب ان فاقت الشهب في العلى وان جاوزت فيها المدى المتناهيا
فبين يدي مولاي قامت لخدمة ومن خدم الاعلى استفاد المعاليا
بها البهو قد حاز البهاء وقد غدا به القصر آفاق السماء مباهيا
وكم حلة قد جللته بحليها من الوشي تنسي السابري اليمانيا
وكم من قسي في ذراه ترفعت على عمد بالنور باتت حواليا
فتحسبها الافلاك دارت قسيها تظل عمود الصبح اذ لاح باديا
سواري قد جاءت بكل غريبة فطارت بها الامثال تجري سواريا
به المرمر المجلو قد شف نوره فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
اذا ما اضاءت بالشعاع تخالها على عظم الاجرام منها لآليا
فلم نر قصراً منه اعلى ظاهرة واعطر ارجاء واحلى مجانيا
مصارفة النقدين فيه بمثلها اجاز بها قاضي الجمال التقاضيا
فان ملأت كف النسيم مع الضحى دراهم نور ظل عنها مكافيا
فيملأ حجر الروض حول غصونها دنانير شمس تترك الروض حاليا

ومن الابيات المزبورة

وجاد بها برد الهواء نسيمها فصحت هواء والنسيم قد اعتلا
وقد حزت من كل المحاسن غاية تقبس عنها الشهب في الافق الاعلا
واني بهذا الروض عين قريرة وانسان تلك العين حقاً هو المولى

وفي الاندلس الى اليوم على كثرة ما انتاب مصانعها وقلاعها ومدارسها وتربها وجسورها وسدودها من التخريب لا تزال ترى بعض كتابات من النظم والنثر بعضها مثال البلاغة والفصاحة لان الاندلسيين عاشوا وتنعموا في ارض معتدلة الهواء جميلة الطبيعة فلا بدع ان جادت القرائح على تلك النسبة وظهرت في كتابهم وشعرائهم آثار الابداع والاعجاب ·

له بقية محمد كرد علي

الآثار القديمة الشرقية

(٩) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتدَّ العمران نطاقاً فسيحاً في العصور القديمة فكانت مبعثاً للآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الارض نفائس رائعة تحدث عن مجد الامم القديمة ولا سيما الحثيين ·

فهناك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين واثارب واعزاز وجرابوليس اي كركميش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار · ودانه التي فيها هيكل ابولون من خشب السرو البري بغاية الاتقان · ومسرح اوامي وكذلك سلوقية (السويدية) · وقلعة خروز «اي الديك» التي تسمى قديماً سنديوم وفيها كتابة يونانية · ومرعش «جرمانيقية» التي وجد فيها الاسد الحثي المشهور الذي تمكن آخراً الاثري سايس من قراءة اسماء الملوك المنقوشة عليه · والرستن التي قرأ الاستاذ سايس الآنف الذكر الحجر الذي وجد فيها فرأى ان اسمها يتوام كما ذكرتها كتابات تل العمارنة · وعينتاب وبيلان وشيزر «سيجر» التي فيها قلعة مشهورة كان فيها الامراء آل منقذ · والرقة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً الى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقة انها كانت مصايف للخلفاء العباسيين · وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الافرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا قسماً من آثار الرقة الخزفية في قاعة التماثيل · واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت · وقربها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روصافا وفيها اعمدة كورنتية عليها كتابات يونانية منها اسم الاسقف سرجيوس مؤسسها · وهناك خطوط كوفية قديمة · وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة نواويس احدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسد يتصارعان ورأس قد هشم فنقلت الى الاستانة . ومنبج المعروفة قديماً باسم هيرو بوليس اي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في ايامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور الى غربيها حيث يوجد تل فيه انقاض اتربة وتحته ينبوع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف الى جنوبيها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذا دخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اتقن نحتاً واضخم حجماً وبعد ان تنحدر نحو خمس دقائق تصل الى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفاع تتشعب منها ازقة اخرى معظمها معمور بالحوانيت المنحوتة والابنية المتناسقة وبعد ان تجتاز مسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء وترى جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنالك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تماثيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت الى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيحة حيث هنالك مقراة « غرفة قراءة » ومعرض المنسوجات والصناعات الحلبية المتقنة فبانت متحفاً صغيراً وهذا هم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرته نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل وامرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي اشبه بالمتكإ « الفوتيل » مستند عليه وبيده شبه شوكة وهو مشوه الوجه قليلاً (٣) تيرا وهي امرأة منحها المشتري نسراً فجثمت برأس نسر على جسم امرأة مجنحة يكسوها ريش حتى رجليها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة اشبه بجوبتير في شكلها (٥) اسد كبير مشوه الرأس طوله اكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحثيين وعبرانيين وفرس ويونان وروماني وعرب واتراك نقل كثير منها الى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق واوان ومراوح وغيرها .

ومن آثار الروم فيها سورها الذي ذكر ابن شحنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

اكثر من اربعين ذراعاً وسعته نحو خمسين ذراعاً وبقية السور الآن في حارتي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت الى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية . وقلعتها حثية رممها العرب آخراً وفيها كتابات عربية . ومسجد قامتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الاسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس الى كثير من امثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار صناعات رائعة في دار آل جنبلاط «جان بولاد» فسيفساء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من بناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيشانية الى اوربة . ومن اقدم مدارسها «المدرسة الزجاجية» وغيرها واقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلود المت الذي ارسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارها . وفي خريف السنة الماضية رممت الحكومة قلعتها القديمة . واذاعت آخراً بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها وتهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في تحف يحيي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغه

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ ﻫ

لدينا نسخة منه نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها .

***

الالفاظ الحبشية

الانجيل

كلمة حبشية الاصل وهي (وَنْگِل) في لغتهم الاصلية ومعناها البشارة وفيها اشتقاقات كثيرة منها ونگلاوي اي المبشر وفعل وَنْگَل اي بشَّرَ مع جميع تصريفه ومزيداته واشتقاقاته ·

نقل هذه الكلمة الرسل الاحباش الى افريقية و بلاد العرب · والاحباش اول من استناروا ببشارة القديس مرقص الانجيلي في صدر النصرانية اذ تفرق الحواريون مبشرين بديانة المسيح فكانت مصر والسودان والحبشة حصة مرقص الرسول وكانت اذ ذاك فراعنة هذه البلاد الثلاث من السلالة الحبشية المعروفة (وهي على ما اظن السادسة والثلاثون) وقد ارسل مرقص توابع تلامذته ليبشروا الامم في الاقطار الافريقية والعربية واسطع شاهد على ذلك بقاء فرع الكنيسة الحبشية الى اليوم عند عبيد مقاطعة الاورانج المتوغلين في داخليتها ·

فنقلت الامم المتنصرة هذه الكلمة الى لغاتها مع بعض النحت او التحريف في كل واحدة منها فكتبوها بالجيم المصرية التي تلفظ كالكاف الفارسية فقال العرب انجيل واليونان إوانجلوس واللاتين إوانجلي وهكذا تفرعت الى جميع لغات العالم (مع بقاء جذرها على اصله) وفي جميعها تدل هذه الكلمة على كتاب البشارة المسيحية المعروف بالانجيل ·

الحواريون

تطلق هذه الكلمة في اللغة العربية على صحابة المسيح الذين ارسلهم من بعده ليبثوا دعوته بين الامم والشعوب ·

اصل هذه الكلمة في لغة الاحباش الاصلية « هواريا » اي رسول وهي تجمع عندهم بالف وتاء كجمع المؤنث السالم عندنا فيقولون هواريات وصيغة هذا الجمع في اللغة الحبشية الاصلية للمذكر السالم لا للمؤنث كما عندنا ·

وما قلبت الهاء حاء الا لان في اللغة الحبشية الاصلية (التي يدعونها الگئز اي

الجذر كما اشرت سابقاً في شرح كلمة نجاشي) نوعين من الهاء يكتبان بصور مختلفة ولهما اليوم لفظ واحد (كحرف r في اللغة الافرنسية الذي له صورة اخرى وهي rh يعبرون عنها بقولهم grec r اي اليونانية) . وهكذا الاحباش يعبرون عن احدى صور الهاء في حروف هجائهم بقولهم « ها كُئز » اي هاء اصلية . على ان هذين الحرفين اللذين لهما اليوم عند الاحباش لفظ الهاء على السواء لم يكونا كذلك في القديم بل ان احدهما كان يلفظ حاء والآخر هاء تخفف العامة لفظ الاول جهلاً منه حتى ساد اللفظ على هذه الصورة المخففة . ولا يزال قسيسو الحبشة الى اليوم يندِّدون بهذا التخفيف وبعضهم (وهم الاوفر علماً بينهم) يلفظون الاول مشدداً كالحاء عند ما يقرأون في الكنيسة .

فكلمة هواريا بالمفرد وهواريات بالجمع انما تكتب عندهم بالهاء التي نحن بصددها ولا عجب اذا كانت نقلت حاء الى اللغة العربية اذ ان هذا النقل حدث في عهد لم يكن بعد قد ساد تخفيف لفظ الحرف عند الاحباش .

اما الذين نقلوا الكلمة الى بلاد العرب فهم الاحباش الذين بشروا بالنصرانية بين العرب كما سبق الكلام في كلمة انجيل .

المصحف

(بفتح الميم) اسم مفعول حبشي من فعل « صَحَّفَ » اي كَتَبَ فيكون معنى الكلمة المكتوب او الكتاب . وهذه الكلمة مستعملة اليوم في اللغة الحبشية الاصلية وفي الامحرية المشتقة منها على السواء ويعنون بها اي كتاب كان الا انهم اليوم خففوا لفظ الحاء كما ذكرنا سابقاً فيلفظونه « مَصْحِفْ » ولكنهم يكتبونها ويكتبون فعل صحف وجميع مشتقاته ومزيداته وتصريفه بالهاء الكئزية التي كانت تلفظ حاء على ما سبق لنا القول . وبعضهم بالغ في التخفيف فقلب الهاء الفاً فقال ماف بدل مصحف ومصاف عوض مَصْحِفْ . على ان هذا التخفيف المبالغ به وان يكن قد فشا اليوم عندهم في الكلام فالهاء باقية في الكتابة .   لها تابع   شئاليه دي رعد

رأس صيادلة الاسعاف العام

وعضو المجمع العلمي

عثرات الاقلام

— ١٠ —

ومن عثرات الاقلام قولهم « احتفل بجنازة فلان احتفالاً شائقاً » الشائق من الشوق وهو نزوع النفس وحنينها الى الشيء المستحسن والاحتفال بالجنائز ليس مما تشتاق اليه النفوس وتتمنى مثله فالصواب ان يقال احتفالا عظيماً او مؤثراً .

ومنها قولهم « استعذرنا الى القراء بتعطيله » صوابه عن تعطيله على ان فعل « استعذر » لا يكون بمعنى الاعتذار الذي اراده الكاتب هنا انما معناه ان يريد شخص الانتقام من آخر لسوء صدر منه فيستعذر الى الناس اي يطلب منهم ان يعذروه اذا انتقم منه ولا ريب ان هذا المعنى ليس مراداً هنا فالصواب اذاً ان يقال اعتذرنا الى القراء عن تعطيله .

ومنها قولهم « وفي ذلك الكفاية على صحة نظرنا » صوابه الكفاية لصحة نظرنا باللام واما « على » فتستعمل مع الدلالة ونحوها فيقال في ذلك الدلالة على صحة نظرنا .

ومنها قوله « في الساعة الثالثة ونصف » وصوابه « الثالثة والنصف » بلام التعريف على ان الافصح في مثل هذا التركيب ان يقال « في منتصف الساعة الرابعة او وسطها » .

ومنها قولهم « اسكان فقرائهم في القرى والاديرة » صوابه والاديار لانه هو جمع « الدير » واما الاديرة فلم يرد .

ومنها قولهم « عقاراتها المرصودة للاعمال الخيرية » صوابه المرصدة من ارصد الشيء اعده وهيأه وفي الحديث « الا درهماً ارصده لدين » اما المرصودة فهو اسم مفعول من رصد الشيء راقبه وقعد على طريقه .

ومنها قولهم « عمدوا الى تشييعهم عنا انا خالفنا عواطف الانسانية » صوابه اشاعتهم يقال اشاع فلان عن فلان الخبر الفلاني اذا اشاعه وافشاه اما التشييع فمصدر شيعه اذا سار معه مودعاً .

ومنها قولهم « ولقد انطلى عليه المحال يريدون انخدع به وصوابه قبل المحال وجاز عليه ولم يتنبه اليه .

مطبوعات حديثة

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

تأليف احمد بك ضيف المدرس بالجامعة المصرية

طبع في مطبعة السفور بالقاهرة سنة ١٩٢١ ص ١٨٧

ان اساتذة الجامعة المصرية يتحفون الحين بعد الآخر العالم العربي بمصنفات جليلة تربي الملكات وتنهض بالامة الى مستوى الامم الناهضة بعلومها وآدابها وآخر ما اتصل بنا من تآليفهم النافعة هذا السفر الممتع في موضوع طريف افاض في جملة ما افاض فيه في احدث آراء النقاد والادباء في طريقة تدريس البلاغة «الادب» وصلة ذلك بالادب والاجتماع والتاريخ وابان الفرق بين الادب والبلاغة وآراء العرب والآراء الحديثة في ذلك. وبحث في تقسيم العرب لانواع الشعر وتقسيم الشعر والنثر الى اجتماعي ووجداني وما في بلاغة العرب من ذلك وكيف بدأ الشعر الجاهلي واقوال علماء المشرقيات فيه وتكلم على صلة البلاغة بالاجتماع والآراء الحديثة وعلى اثر التربية العقلية في الكتاب والشعراء وعرف النقد الادبي واختار طريقة مثلى له والمّ بالنقد الادبي في فرنسا وبتاريخه من ظهور مذهب رنسار الى بوالو وبتاريخ اعظم حركة في النقد الادبي في فرنسا من القرن السابع عشر الى اواخر القرن التاسع عشر وفصل مذهب تين في النقد الادبي وذكر البيئة واثرها في العقول وخواص الاجناس البشرية واثرها في الافكار وحكى مذهب التدرج والانتقال في انواع البلاغة ومذهب برونتيير فيه ومذهب التأثير والانفعال في النقد الادبي ومذهب جول لمتر. وختم مباحثه بالنقد الادبي عند العرب فوازن بين النقد في البلاغتين الفرنسية والعربية وعرض حركة النقد الادبي عند العرب وعين اشهر كتب النقد المعروفة وبحث في اطوار الشعر العربي.

هذه مباحث خاض الاستاذ المؤلف عبابها احسن خوض واستخرج دررها فدل انه من صيارفة النقد في الآداب العربية والافرنسية واتى جزاه الله عن الامة خيراً بمادة جديدة لاحياء آدابها على طريقة مستحدثة قريبة المتناول تفتح للدارسين والمدرسين بل وللشعراء والمتأدبين طريقاً مهماً. وانا نستميحه العفو على ايراد الفاظ وقعت له في

عرض كلامه نابية عن مألوف العرب في الفصاحة عساه ينظر فيها فيجي كتابه في طبعته الثانية غاية الغايات من كل وجه . استعمل بعض المترادفات والبلاغة تقضي بعكس ذلك مثل قوله (ص ٣) «مشوش مختلط مرتبك» . والاولى الاكتفاء باحدى هذه الالفاظ او بثنتين (ص ٥) «العواطف والاحساسات» وهذه ليست من مألوف كلام العرب . «يجب ان نضحي بكل شيء في سبيل هذا الواجب» تركيب افرنجي في اللغة مندوحة عنه والتضحية لا معنى لها فالاولى ان يقال المفاداة وكذلك (ص ١٦٥) «لا نضحي بكل شيء في الدفاع» . «٦٥» «قاموساً لنا ونموذج لبلاغتنا» . القاموس هنا ليس في محله فالاولى ان يقال معجماً . وقوله «اذ لابد له من الاطلاع على كل ما كتب ولديه اكثر من «مليونين من المجلدات التي تجب دراستها» نظن هذا القدر من الكتب في الادب العربي لا يخلو من مبالغة واذا قال مئة الف او مئتي الف فالمسألة فيها نظر ايضاً (ص٨) «لان الادب فن من الفنون الجميلة الحكم فيه موكول الى الذوق» تركيب مشوش (ص ٩) «الميول والاهواء» تكررت هاتان اللفظتان مرات في كلام المؤلف وفي اللغة مندوحة عن استعمال لفظ واحد كل مرة «تجعله يفهم الكاتب بذوق الكاتب ويفهم الشاعر بنفس الشاعر» تركيب غير عربي «الظروف والاحوال التي احاطت بالكاتب وقت كتابته» التركيب اعجمي ولفظ الظروف ليس محلها هنا (ص ١٥) «اذ لو كان من الضروري الاستدلال على اطوار البلاغة بدراسة التاريخ فذلك الزم مايكون في بلاغة العرب» تركيب غير مألوف (ص ٢٢) «حفظ الاشعار وانساب الشعراء عن ظهر قلب» حفظ عن ظهر قلب من تراكيب العامة فالاولى ان يقال استظهر . واختار (ص ٣٨ و ٤١) التعبير بوجداني عن كلمة *Ro mantique* ، *Littérature lyrique* كما اختار لفظة الايجابيين (ص ٣٨) للقائلين بالمحسوسات *Les positivistes* ومذهب الحقائق *Réalisme* «٧٢» «ص ٤٦» «يذكر نعوت وشروط هذه المعاني» ولا وجه للفصل بين المضاف والمضاف اليه فيقال نعوت هذه المعاني وشروطها وقد وقع له مثل هذا التركيب (ص ٥٨) راضية بصدق وصحة ماترى «٧٧» «تقدير وقبول البيت (ص ٩٦) «توضيح وترتيب مافي الكتابات

(١٠٩) كبار كتاب وشعراء وادباء القرن الى كثير غيرها (ص ٤٨ و ٩٩) «وجماع القول» بتشديد الميم والاولى كسر الجيم وتخفيف الميم اذا كان يراد به الجمع (ص ٥٣) «الفضاء اللانهائي» «الاولى اللامتناهي» «٧٢» «ستائر واثاثات» الاثاث اسم جنس يطلق على الكثير والقليل فلا حاجة لجمعه (ص ٩٣) «اقدار هذا الكلام قدره» ليس في اللغة اقدر بل في التنزيل وماقدروا الله حق قدره (ص ٩٣) «فكأنه انما وجد في مايقرأ نفسه لانفس الكاتب» تركيب افرنجي (ص ٩٦) «القصة البلاغية» (١٠٩) «بفوقانهم عليهم» (ص ١٥٠) «فليس له اي صبغة علمية» ص ١٨٣ «اذ لم يكن لديه اي فكرة ادبية» كله من تراكيب العامة والافرنج محمد كرد علي

تحفة المجاهدين

في بعض احوال البرتكاليين تأليف الفقيه الشيخ زين الدين

من جملة ماتحف به الاستاذ دافيد لوبيس *Lopès* من كية لشبونة في البرتقال خزانة كتب مجمعنا هذا الكتاب الذي نشره سنة ١٨٩٨ في مكتبة الامة في لشبونة *Lisboa ou Lisbonne* مع ترجمته بالبرتقالية والتعليق عليه والفهارس اللازمة وهو سفر مفيد ذكر فيه مؤلفه زين الدين احوال الجهاد ودخول البرتقاليين الى مليبار من بلاد الهند وكان ابتداء وصولهم سنة اربع وتسعمائة من الهجرة وقد افاض في عادات البرتقاليين وما عملوه في طريقهم وعند وصولهم الى بلاد الهند بقصد ابتياع الفلفل والزنجبيل وذكر ان قانصوه الغوري صاحب مصر ارسل اليهم سفناً لكشف خبرهم وان كثيرين من ملوك المسلمين انتبهوا لما يريده البرتقاليون من ستعمار الشرق وان السلطان سليمان العثماني ارسل سليمان باشا «في استعداد عظيم تام في نحو مائة من الغربان والبرشان وغيرهما الى بندرعدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته ثم وصل الى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر اكثر القامة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الى الروم» والكتاب في ٩٤ صفحة وهو من افيد الصفحات في تاريخ المستعمرات . م . ك



No. 10 OCTOBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page

289 Ahmed Taïmour pacha — Commentaire des mots abassides
297 M. M. Kurd-Ali — Le passé et le présent de l'Andalousie
312 M. I. A. Al-Maalouff — Les antiquités d'Alep et ses environs.
315 M. Abdullah Raad Bey — Les mots abyssins
317 L'Académie — Incorrections de Style
318 M. M. Kurd-Ali — Nouvelles publications